الفلاح المصري

في العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٤١م)

د/هويدا محمد احمد بنيرة

مدرس بقسم التاريخ

كلية الآداب ، جامعة دمياط

الفلاح المصري في العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٤١م)

هويدا محمد احمد بنيرة
قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة دمياط ، مِصْر .
البريد الالكتروني: mohalygr10@gmail.com

ملخص البحث:

عاشت مصر فترة هامة من تاريخها امتدت إلى ما يقرب من ثلاثة قرون تحت الحكم البيزنطي، وتمكن الفلاح المصري من التحكم في مصير بيزنطة، فقد كانت مصر مخزناً للغلال ورغم الاحتلال والمحن ظل الفلاح المصري يزرع أرضه ويرويها من مياه النيل مثل أجداده، واعتبر الأباطرة البيزنطيون مصر مستودعاً للقمح وأصبحت أراضي مصر الزراعية كلها ملكا للإمبراطور البيزنطي، وتعرض الفلاح المصري في العصر البيزنطي لتحولات عديدة بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية التي مرت بها مصر في تلك الحقبة، وتعرض الفلاح المصري للاضطهاد الديني وأصبحت حياته أكثر شقاء وقسوة وزادت عليه وطأة الضرائب والخدمات الإلزامية وأعمال السخرة التي أجبر عليها وأصبحت القرية المصرية وحدة إدارية تابعة للإمبراطورية البيزنطية واضطر الكثير من أصحاب الأملاك الصغيرة إلى التنازل عن أراضيهم أو هجرها، وبمرور الوقت ظهر نظام الضياع في مصر، واشتهرت العديد من الأسر الإقطاعية التي ذاع صيتها في مصر في القرن الخامس الميلادي وشغل بعض أفرادها مناصب هامة في الدولة مع وجود فارق كبير بين النظام الإقطاعي في الغرب والنظام الإقطاعي الذي كان موجودا في مصر آنذالك، ولا يمكن إغفال دور الفلاحة المصرية ووقوفها إلى جانب زوجها حتى الفتح العربي الإسلامي مصر سنة ٦٤١م/٢١هـ

الكلمات المِفتاحيّة: الفلاح المصري، العصر البيزنطي، الزراعة، مياه النيل، الأراضي الزراعية.

The Egyptian Peasant in the Byzantine Period

Howaida Mohamed Ahmed Benira
Department of History, Faculty of Arts, Damietta University, Egypt.
E-mail: mohalygr10@gmail.com

Abstract:

Egypt lived an important period of its history that stretched back to nearly three centuries under Byzantine rule, and the Egyptian peasant managed to control the fate of Byzantium. Egypt was a storehouse of grain, and despite the occupation and tribulations, the Egyptian peasant cultivated his land and irrigated it from the waters of the Nile like his ancestors. A warehouse of wheat and all of Egypt's agricultural lands became the property of the Byzantine Emperor, and the Egyptian peasant in the Byzantine era underwent many transformations due to the political, economic, religious and social conditions that Egypt went through in that era. Forced forced labor and the Egyptian village became an administrative unit of the Byzantine Empire and many owners of small property were forced to forfeit or abandon their lands, and over time the system of loss appeared in Egypt, and many feudal families became famous in Egypt in the fifth century AD and occupied some of their members Important positions in the state with a big difference between the feudal system in the West and the feudal system that existed in Egypt at the time. For you, the role of the Egyptian peasant woman and her standing by her husband until the Arab Islamic conquest of Egypt in the year 641 AD / 21 AH cannot be overlooked.

Keywords: The Egyptian farmer, The Byzantine era, agriculture, The waters of the Nile, Agricultural lands.

كان خليقاً بمصر أن تكون أسعد بلدان الأرض قاطبة، فالنيل يرويها ويجرى في أرضها منذ بدء الخليقة ولأنها أكثر بلاد العالم اعتدالا في المناخ، ووفرة في الغذاء[١]، كانت مصر، على مر العصور، مطمعا للغزاة والطغاة واحدا أثر آخر، على مدى خمسين قرنا من الزمان[٢].

وتعتبر الزراعة وفلاحة الأرض قوام المجتمع المصرى، فقد ظلت مصر طوال تاريخها بلدا زراعيا في المقام الأول، يعتمد اقتصادها على النيل وفيضانه وطميه، ويعيش أهلها على ماتخرجه لهم الأرض من خيرات وثمار، وكانت مصر في العصر الروماني بمثابة المخزن الكبير الذي يمد الامبراطورية الرومانية بالقمح والغلال[٣].

وعاشت مصر فترة هامة من تاريخها امتدت إلى ما يقرب من ثلاثة قرون تحت الحكم البيزنطي الذي لم يكن إلا امتداداً للحكم الروماني[٤]، وكانت الزراعة في مصر في العصر البيزنطي شأنها على امتداد التاريخ المصري أساس الحياة الاقتصادية في مصر[٥]

---

(١)عن وصف مصر أنظر : ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٥، ص ٧-٢٠، المقريزى: الخطط، ج١، القاهرة ١٩٩٠، ص ٦٨-٦٩، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٨-٣٢؛ القلقشندى: صبح الاعشى، ج٢، الاسكندرية ١٩٥٠، ص٢٨٠-٢٩٠؛ ناصر خسرو علوى : سفر نامه، ترجمة د .يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٩٣، ص ٧٠

(2)Bell, H., Popular reliogioninGraeco Roman Egypt, 1948, P. 34.

(٣) عبد الرحمن الرافعي: مصر في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٦٦.

(٤) في عام ٣٩٥م قسمت الامبراطورية الرومانية إلى قسمين، وأصبحت مصر تابعة لبيزنطة منذ هذا التاريخ حتى عام ٦٤١ م/٢١هـ وهي السنة التي دخل فيها العرب مصر

Cambridge Ancient History Vol., X., 1996, P. 30.

(٥) زبيدة عطا: الحياة الاقتصادية بأقليم المنيا في العصر البيزنطى، القاهرة ١٩٨٢، ص٥٥ .

وإن تتبع دور القمح المصري في العصرين الروماني والبيزنطي إنما يرد الاعتبار للفلاح المصري الذي تمكن من التحكم في مصير روما وبيزنطة، فقد كانت مصر مخرنا لغلال الامبراطورية البيزنطية، التي لم يكن في مقدورها أن تطعم نفسها أو تقيم أودها دون ثروة مصر، ورغم الاحتلال والمحن ظل الفلاح المصري يزرع أرضه ويرويها من مياه النيل مثل أجداده(١)، وكانت مصر من أزهي ولايات الإمبراطورية البيزنطية برخائها الاقتصادي باعتبارها صومعة الغلال" أو " سلة الخبز" للإمبراطورية، ومن خلال هذا العامل الاقتصادي البالغ الأثر رسمت مصر لنفسها طريقاً متميزاً في علاقاتها بالإمبراطورية البيزنطية إذ كانت مصر جزءاً حيوياً بالنسبة للإمبراطورية لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال.

ويمكننا القول في هذا الصدد أن إنتاجية الأرض الزراعية في مصر عالية ومنتظمة في الوقت الذي لم تكن فيه مناطق زراعة القمح الأخرى في حوض البحر المتوسط تتمتع بالإنتاجية المنتظمة أو العالية ذلك لأن أغلبها كانت تتحكم فيه الظروف المناخية، كما أن خصوبة الأراضي المصرية كانت تتجدد بما يأتي به الفيضان من طمى، أما الأنهار الأخرى في حوض البحر المتوسط فأغلبها قصيرة، ومياهها متواضعة وبعضها يجف في فترات معينة من السنة ، ومن ناحية أخرى اعتمدت أراضى كثيرة في أوروبا على عمالة العبيد والأقنان، وزراعات القمح المعتمدة على العبيد لايمكن أن تكون منتظمة أو كبيرة إذ كان العبيد دائمى الثورات والهروب من الأرض مما أدى إلى ضعف إنتاجية القمح في أوروبا، أما الزراعة في مصر، فلم تكن معتمدة على العبيد، بل اعتمدت على الفلاحين الذين استقروا في أراضيهم منذ ملايين السنين(٢)، وبينما شهد حوض البحر المتوسط تغيرات حادة في توزيع سكانه

(١) عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، القاهرة،١٩٦٨م، ص ٥٢-٥٣، ص١٣٩-١٤٠.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢٨٩-٢٩٢

مـن جـراء كثـرة الهجـرات والمجاعـات والحـروب المسـتمرة وعـدم الاسـتقرار السياسـي، ظلـت مصـر محتفظـة بسـكانها مسـتقرين فـي أراضـيهم، ممـا سـاعد علـى ثبـات إنتاجيـة مصـر مـن القمـح، فقـد كـان الفـلاح المصـرى المسـتقر فـي أرضه من أهم دعائم الامبراطورية البيزنطية[١].

بالإضـافة إلـى ذلـك كلـه، فقـد كـان نهـر النيـل أول طريـق سـريع فـي التاريخ[٢]. High –way الأمر الذي مكن الرومان ومن بعدهم البيزنطيين من تجميع القمح في الحقول وشحنه في السفن إلى الإسكندرية، ومنها يتم تصديره إلى كافة أنحاء الامبراطورية البيزنطية، فكانت السفن المحملة بالقمح تنطلق بسرعة نحو الشمال مع تيار مياه النيل، وبعد أن تفرغ حمولتها تصبح خفيفة فتعود إلى الجنوب مرة أخرى مستخدمة رياح الشمال[٣]، ومن هنا يتضح أنه بالإضافة إلى انتاجية مصر العالية من القمح كان نقله سريعا بفضل النيل وميناء الإسكندرية[٤]، بمرور الوقت ازداد احتياج الإمبراطورية للقمح المصري نتيجة لكثرة الحروب وطول أمدها وازياد عدد الجيوش وتعرض الكثير من الأراضي الزراعية في حوض البحر المتوسط للتخريب إلا أراضي مصر لم

---

(1)Caesar, The Civil war, Trans., by John Carter, New York, oxford, university, 1998, P. 10; Cambridge, Ancient History, Vol., X., 1996, P. 30.

(٢)المقريـزى: الخطـط، القـاهرة١٩٩٨م، ج١ص٩٨، ناصـر خسـرو علـوى، سـفرنامة، القاهرة،١٩٩٣م، ص ١٠٨ .

(3)Salmon, Edward, A History of the Roman World, London, 1995, P. 20.

أشرف حسن المنصور: الامبراطورية الرومانية ، القمح المصري، القاهرة ٢٠٠٧، ص١-١٥.

(٤) كانت رحلة السفن المحملة بالقمح من تنيس إلى القسطنطية تستغرق عشرين يوما انظر ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٩٣، ص٩٥

تتعرض للتخريب أو التدمير وحافظت على إنتاجية عالية وثابتة من القمح (الشحنة السعيدة).

وأعتبر الأباطرة البيزنطيون مصر مستودعا للقمح ، وحرصوا على أن يكون لهم الإشراف المباشر على مصر، ومن ثم فقد أصبحت أراضي مصر الزراعية كلها ملكا للامبراطور(١)، وبطبيعة الحال لم يجد البيزنطيون صعوبة كبيرة في تطبيق نظامهم الإقطاعي، لأن السكان كانوا قد اعتادوا على مثل ذلك النظام(٢)، فقد ظلت طبقة الفلاحين المصريين تشقى لتقدم ثمرة جهدها وكدها لبيزنطة(٣).

وحرص الإمبراطور دقلديانوس(٢٨٤-٣٠٥م)على إحكام قبضته على ثروة مصر، فأقام إدارة مركزية صارمة، وعين مجموعة كبيرة من الموظفين جعلهم تابعين للامبراطور مباشرة، وكان خلفاء دقلديانوس أكثر حرصا على الأوتوقراطية والاستبدادية المطلقة وأشد تمسكا بها(٤)،فقداعتبر البيزنطيون مصر ضيعة خاصة لهم ووضعوها تحت سيطرتهم واتخذوها لصالحهم(٥).

---

(١)عمر يحيى: التوجهات في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة البيزنطية والدولة الاسلامية جامعة الملك عبد العزيز، ص٩٢؛ ادوارد جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقبوطها، ترجمة محمدعلى أبو درة، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٥-٧٩ .

(2)Painter, Med., History, Society, P.45. Cambridge, Med., Hist., Vol., 3, P 47.

موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد؛ والسيد الباز العريني، القاهرة ١٩٧٨، ص. ٢١-٢٠

(٣)سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٨، ج ٢، ص ٢٠٨ .

(٤)هسى: ج.م ، العالم البيزنطى، ترجمة وتعليق رأفت عبد الحميد، القاهرة ١٩٩٧، ص٢٠ .

(٥)أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وجمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٩م ص٣٢٨

وتعرض الفلاح المصرى لتحولات عديدة بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية التي مرت بها مصر في تلك الحقبة، وأقبل الفلاحون المصريون على المسيحية بمبادئها وتعاليمها التي تدعو إلى المحبة والعدل والتفريق بين الحق والباطل فاعتنقوا المسيحية[١]، مما عرضهم للتعذيب والاضطهاد، خاصة في عهد الامبراطور دقلديانوس الذي أصدر مرسوما باعتبار المسيحيين جميعا خارجين عن القانون، ومارست السلطات البيزنطية الضغط على أقباط مصر بشتى السبل والوسائل، وعانت مصر كثيرا من الاضطهاد الديني، لدرجة أن أقباط مصر اتخذوا من يوم ٢٩ أغسطس ٢٨٤م، وهو تاريخ اعتلاء دقلديانوس عرش الامبراطورية البيزنطية، بداية التقويم القبطى[٢]. ثم تلى عصر الشهداء عشر سنوات متواصلة من الترويع والتنكيل والقتل، راح ضحيته أعداد كبيرة من الأقباط المصريين[٣].

(1)Camb , Med. Hist., Vol., 1, PP. 95-96; Chadwick, H., The Early Church, London 1967, P. 75; Hardy, Christian Egypt. New YorK 1952, P. 11

انظر ايضا : ساويروس بن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، ترجمه إلى الإنجليزية، عزيز سوريال عطية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٥٤-٦٣

(٢)استخدم الفلاح المصري شهور التقويم القبطى مثل طوبة وأمشير وكهيك لتقسيم السنة إلى مواسم زراعية، ولايزال يستخدمها حتى يومنا هذا. أنظر: Jones,A.D.,The Economy of the Roman Empire,p.319

(٣) تعرض الفلاحون في عهد دقلديانوس لضطهاد الديني، كما يذكر المقريزى "أن دقلديانوس "قتل من أهل مصر خلقا كثيرا وأوقع بالنصارى واستباح دماءهم وأغلق كنائسهم وحمل الناس على عبادة الأصنام": أنظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار، ج٢، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٢.أنظر أيضا: أبو حنيفة الدنيوري: الأخبار الطوال، القاهرة ١٩٥٩، ص ٢٨-٣٠ .

ونتيجة للاضطهادات الدينية التي تعرض لها فلاحو مصر الأقباط، لجأ بعضهم إلى العزلة والتنسك في مغاور الصحراء وقمم الجبال، مما ساعد على انتشار الرهبنة في مصر(١)

وامتلات الأديرة بالرهبان والنساك فرادى وجماعات، ولم يستسلم المصريون لحكام بيزنطة، ووقفوا منهم موقف المعارضة والاحتجاج والمقاومة وأصبحت الرهبنة وسيلة من وسائل الاحتجاج ضد الامبراطورية البيزنطية، وكان شعارها التبتل والطهارة ونكران الذات(٢)

وبالرغم من معاناة الفلاح المصري في ظل تلك الظروف والاضطرابات الدينية، والنزاع، والشقاق(٣)، إلا أنه أصبح لمصر دور بارز في تسيير مجرى الأحداث السياسية في القسطنطينية، بل في صنع هذه الأحداث في كثير من الأحيان، وهذه الحقيقة أدركها مؤرخو العصر البيزنطي، مثل زكريا الميتلينى الذي أشار إلى دور مصر، تلك الولاية الغنية بقمحها وثرواتها، وعلاقة ذلك بما كان يحدث في العاصمة الامبراطورية من مشكلات سياسية واضحة، وخلافات عقائدية جلية وتقلبات اقتصادية(٤).

---

(١)الرهبنة: هي نذر التبتل إلى الله مع إختيار الفقر طواعية واعتزال العالم للتعبد. أنظر: المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ١٣٧، جوزيف نسيم: تاريخ مصر البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٩٢-٩٣، ص١٠٩، محمود سعيد عمران: تاريخ مصر البيزنطية، الإسكندرية ١٩٩٠، ص١٨٩-١٩٠، موس : ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة السيد الباز العريني، القاهرة،١٩٦٧م، ص ٧٣-٧٦، انظر أيضا

Hardy, Christian Egypt ,New York,1952,p.11

(٢)المقريزي: المواعظ والاعتبار، بولاق القاهرة ١٢٧٠هـ، ج ٢، ص ٥٠٠، منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، القاهرة ١٩٨٣، ص٣٠٧ .

(3)Prcopius, History Arcana, Procol, Vol., XX, PP. 1-3, Bury, J.B., History of the odsius I to. The death of Justinian, Vol. I.P. 349.

(4)Zach, Chron, Vol., 4, P. 225, Zenon, Papyri, Catalogue, Vol., P. 55, Stevenson, Greeks Councils PP. 337-451; Cantor, Medieval Warld 1968, PP 120-125...

بعد أن تعددت ثورات المصريين وامتدت إلى كل أنحاء مصر[١]

وباعتلاء الامبراطور قنسطنطين Constantinus (٣٠٥ – ٣٣٧م) العرش بدأ في مصر عهد جديد هو العهد البيزنطي حيث خفت حدة الاضطهادات الدينية بإصدار مرسوم ميلان سنة ٣١٢م، وما ترتب عليه من إعادة الحقوق المسلوبة لكافة المسيحيين في كل الولايات التابعة للامبراطورية البيزنطية بما في ذلك مصر[٢]، ثم عادت الاضطهادات مرة أخرى أشد ضراوة نظرا للاختلافات العقائدية، والمذهبية بين كنيستي القسطنطينية والإسكندرية[٣].

وكان تحول الكنيسة المصرية إلي المذهب الأرثوذكسي وتباعدها العقائدى عما تدين به القسطنطينية أضاف الكثير من المرارة إلى نفوس المصريين[٤].

---

(١) فاروق عطية: ثورات المصريين من الرومان، القاهرة ١٢٠٣ ص ٢٠-٢٧

(٢) ستيفن رانسيمان: الحضارة البيزنطية. ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعة الثانية، القاهرة، ص٦.

Cambridge, Med., Hist., 1960, PP330-337

(٣) تشير البرديات إلى انتشار المسيحية في مصر الوسطى والعليا وفقا لمذهب الطبيعة الواحدة أو اليعاقبة نسبة إلى يعقوب البرادعى.أنظر: Camb., Med ., Hist ., Vol ., P95

Hardy, Christian Egypt.,Mew York 1952, P. 11 Stevenson, Greeks Councils and Contro versies PP. 337-451., Hefelen, A History of the Councils of The Church, Vol., 111, PP. 385-421, Thompson, The Middle Ages, Vol., I. London, 1931, P. 32.

(٤) اعتنق المصريون المذهب المونوفيزتى اى مذهب الطبيعة الواحدة الذي تأصلت جذوره بتوالي السنين في مصر لدرجة أن أباطرة القرنين السادس والسابع الميلاديين اتبعوا سياسة الاضطهاد ضد المصريين، وقاموا بمحاولات فاشلة لجذب أتباع مذهب الطبيعة الواحدة الى حظيرة كنيسة القسطنطينية. أنظر Diehl, L'Egypte Chretienne et Byzantine, PP. 538-545 :

ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، ترجمه إلى الإنجليزية، عزيز سوريال عطية، القاهرة، ٢٠١٦ ص٨ ؛ هسى : ج، م. العالم البيزنطى، ترجمة د. رأفت عبد الحميد، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ٦٩-٥٤، حسنين ربيع : تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٠م، ٧٦-٩٥ .

الذين رأوا في كنيسة القسطنطينية منافسا خطيرا لكنيسة الاسكندرية خاصة بعد ما أقرته المجامع المسكونية من احتلال اسقفية القسطنطينية المرتبة الثانية بعد روما مباشرة وتعاليها بذلك على الاسكندرية، لذلك تجمعت هذه العوامل كلها، المرارة السياسية، والقهر الاقتصادي والخلاف العقائدي والنزاع حول المكانة لتزيد من تعميق النظرة المتبادلة بين الامبراطورية البيزنطية ومصر، الأولى بحرصها على القمح والغلال والثروة، والثانية بمحاولة رد الاعتبار و إثبات الذات(١).

ومع هذه الاضطرابات ازدادت أحوال الفلاحين المصريين سوءا على مر الأيام بسبب وطأة نظام الضرائب الذي كان مرهقاً والخدمات الإلزامية "Leitougiae"، وأعمال السخرة التي أجبر عليها الفلاحون وشملت أشخاصهم ودوابهم(٢)، فلم يكن الفلاحون المصريون في نظر البيزنطيين أكثر من دافعى ضرائب لابد من حملهم على أدائها مهما بلغت حالتهم سوءا، ومهما عانوا من الفقر والفاقة، وابتدعت بيزنطة منذ القرن الرابع الميلادي نظاما للضرائب أثقل كاهل الفلاحين المصريين وأدى إلى إستنزاف ثروات مصر(٣). فقد وضعت بيزنطة نظاما للضرائب على قواعد محكمة وكانت هناك ضرائب ورسوم متغيرة وأخرى ثابتة وهناك ضرائب يتم جبايتها بشكل موسمي وترتبط بظروف الامبراطورية، وهناك ضرائب نقدية وأخرى عينية(٤).

(1)Jones, A.D., The Economy of The Roman Empire, Cambridge. 1974., P. 319.

(٢) كانت السخرة تفرض كرها على الفلاح المصري مثل بناء السدود، وشق الترع، وحفر القنوات، وكانت تسخر الدواب أيضا في نقل الغلال من القرى إلى مواني‌ء الشحن، وهناك برديات ترجع إلى القرن الثالث الميلادي عن قيام فلاحين بحفر قناة تراجان في اكسيرنخوس (البهنسا) عن طريق السخرة لمدة ثلاثة شهور Oxy,Theoxyrhnchus Papryi, ed, B.P.Gren fell, A.S. Hunt and others London, 1898, , Vols,1984, 1930,p.542

(3)Philo, Papyrus de Philadelphia, ed, J., Scherer, Cairo 1947, P-71, Lewis, Life in Egyptunder the Roman Role, P. 167.

(4)John son, Egypt and the Roman Empire, P-159.

وأصبحت القرية أهم وحدة إدارية فيما يختص بأمور الزراعة[١]، وتولى إدارة القرية مجلس أعيان يسمى "Proto Comereo" وعين في كل قرية موظفان كانت مسئوليتهما الإشراف على الضرائب، وهناك موظفون يدعون أيضا "Hypodectes" مسئولين عن الخزانة العامة بالقرية، وهناك وظيفة الكومارخ[٢]،ووظيفة الكاثوليكوس Catholicus وهو المشرف على الضياع الإمبراطورية ويتبع السلطة المركزية مباشرة ويشرف على نقل القمح إلى الإسكندرية، كما كان يصدر أوامره بجمع الضرائب وقد ظهرت هذه الوظيفة في عهد الإمبراطور دقلديانوس[٣]

وآخرون يدعون "Hydrophylon" ومسئوليتهم تسلم القري لمياة الفيضان، ثم حراس الحقول وكانوا يشرفون على القنوات، وتنظيفها، ثم جباة الضرائب "Exactor" ، وأخيرا عمال البريد[٤].

أما الضرائب العينية، فكانت تفرض على المحاصيل الزراعية من القمح والشعير والفول والبصل والكتان والزيتون، كما حصلت ضرائب نقدية

---

(١) المعروف أن مصر كانت تمد الامبراطورية بثلث احتياجاتها من الغلال أي بين ٦ إلى ٨ مليون أردب وكانت تمد الجيش البيزنطي بحاجاته من المواد الغذائية . أنظر :

Wallace, Taxation in Egypt, P. 34, Lewis, life in Egypt Under The Roman Role, P.167

(٢) الكومارخ : وظيفة ترجع إلى العصر البطلمي وهي كلمة يونانية تعني رئيس أو قائد وتقابل في عصرنا الحالي عمدة القرية.

P.Maspero,67151,67052

(٣) منيرة الهمشرى: النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد الإمبراطور دقلديانوس، ٢٨٤-٣٠٥م، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٠٨-١٠٩.

(٤)جمع البيزنطيون عددا من القرى في وحدة إدارية تسمى الباجوس يحكمها موظف عرف باسم الباجرك .Diehl, ,Op. Cit. P.467 المقريزى: الخطط، ج١، ص١٢٠، أنظر أيضا:

Bury, Op. Cit., P. 47. Lard, Greek Papyri in British Museum, London 1893-1919, No.,1677.

لاسيما على الأراضي التي تزرع محاصيل أخرى مثل الكروم وأشجار النخيل والفاكهة، وفرضت ضرائب أخرى على الحيوانات مثل الإبل والحمير والخيول والأغنام والماعز، وعلى الطيور مثل الحمام والدجاج والأوز والبط، وجرى تقديرها وفقا لما يملكه الفرد، وعدد مايملكه، وهناك أيضا ضريبة الرأس، وكانت تجبي نقدا، وتفرض على جميع سكان القرية الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشر والستين، وتتراوح بين ٤٠ إلى ٤٨ دراخمة سنويا(١). وضريبة الجسور، و تساوى٦٣دراخمة، وكان الهدف من جبايتها صيانة الجسور، وتنظيم عمليات الري(٢)، وفرضت ضرائب أخرى مثل ضريبة التاج على الفلاح وعلى الجمال والخيول والماشية .

وجرت العادة أن يصدر أمر امبراطوري بتقدير الضريبة على مصر في كل عام ويقوم الوالى بتوزيع مقدارها على أقاليم مصر تمهيدا لجبايتها(٣)، إلا أن مقدار الضريبة المطلوبة لم يكن ثابتا في كل عام وإنما كان قابلا للتغيير، وبعد أن يجرى تقدير الضريبة على كل إقليم يقوم حكام الاقاليم والمقاطعات باتخاذ الاجراءات اللازمة لجمع الضريبة التي يتولى تقديرها مندوبون عينوا لهذه المهمة وكانوا يتبعون الامبراطور مباشرة، فإذا لم يكتمل المبلغ المطلوب جرى فرض مبلغ إضافي(٤)، دون النظر إلى المشاكل التي

(1)Masp., 67279, 67051

الدراخمة: وحدة العملة الرئيسية في مصر وتساوى ٣,٥ جرام.

(2)Lewis, Life in Egypt under The Roman Rule, P. 176.

(٣) تم تقسيم مصر في العصر البيزنطي إلى ثلاثة ولايات قسمت بدورها إلى مجموعة من البلديات Civiateres التي قسمت إلى مناطق ريفية تسمي Choris ثم إلى مراكز Pagl.أنظر :

Masp., 67279, 67051; Janes A.H.M., The Cities of The Eastern Roman Provinces, Ox ford, 1937, P.338

(٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا،دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٢٤-١٢٩، أنظر ايضا :

Duggan, Queens and Queenship in Medieval Europe, London, 1945. PP. 105-110. Vasilive, The Byzantine Empire Madison,1952,Vol.,P.160

تواجه الفلاح من الجفاف والسيول وهجمات الجراد أو آفات أخرى قد تلتهم المحصول[١]، وكانت الضرائب تؤدي على ثلاثة أقسام خلال السنة، ولابد أن بيزنطة ربما أدركت أن تحصيل الضريبة ثلاث مرات في العام إنما يخفف العبء إلى حد كبير على دافعي الضرائب ويعطيهم فرصة للدفع [٢].

وبالنسبة لضريبة القمح فكانت تسمى الميرة المدنية أو الأهلية "Annona Civica"[٣]. ولقد اهتم الأباطرة كثيرا بجباية هذه الضريبة إذ أن عدم تسليم القمح في الوقت المحدد يؤدي إلى إثارة الفوضى في القسطنطينية، ووقوع الشغب، والحوادث الخطيرة لذلك كان يتم نقل القمح بعد حصاده بواسطة القنوات المنتشرة في أنحاء مصر إلى النيل حيث يجرى نقله إلى الإسكندرية ومنها إلى القسطنطينية[٤]، وقد ظهرت وظيفة والى أنونة" لأول مرة في مصر عام ٣٤٩م، وكان مسئولا عن نقل القمح إلى القسطنطينية عبر مواني الاسكندرية .

وكان يتم التأكد من جودة القمح ونوعه وخلوه من العيوب ومن كل وسائل الغش، وحتى لا يتمكن الفلاح من خلطه بأنواع رديئة، أو يضيف إلى القمح مواد أخرى تقلل من قيمته ونقاوته[٥]،كان يقوم بهذه المهمة موظفون

---

(١)هسي: العالم البيزنطي، ترجمة د. رأفت عبد الحميد، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م ص ٢٧٩ .

(2)Bury, History of the Later Roman Empire, PP. 46-47.

(3).Johnson, A., Egypt and the Roman Empire, U.S.A., 1951, PP 231-234

(4)Bury, Op. Cit., Vol., I., PP. 46–47; Dehil, Op. Cit., P. 469

(٥) عند حلول موعد حصاد القمح كانت الدولة تقوم بتعيين مجموعة من أمناء المخازن– Sito logoiوكانوا مسئولين عن محصول القمح منذ لحظة حصاد حتى تسليمه إلى المخزن العام في نيوبوليس Neopolis بالقرب من الاسكندرية وكان يشرف على المخزن العام موظف يدعى بروكراتور Procarator يتولى الاشراف على شحن الغلال. أنظر :
Wallace, taxation in Egypt, PP. 77-95.

يعرفون بأمناء المخازن[١] "Logoi Sito" ،وهناك ضريبة أخرى عرفت باسم الميرة الحربية "Anonna Militaris" فلقد تقاضى الجنود منذ عهد الامبراطور دقلديانوس، رواتبهم عينية من قمح، وزيت ونبيذ كل حسب درجته، ومرتبته، فضلا عن مقررات خيول الجند، وكان يصدر بها مرسوما سنويا، ولم تكن ثابتة بل متغيرة، ووفقا لاحتياجات الدولة[٢]، وكانت من نصيب الحامية العسكرية والفرق والكتائب التي رابطت في الإسكندرية، وبابليون، وبلوزيوم (السويس) والفرما (بورسعيد)[٣]، كذلك فرضت ضرائب أخرى ذهبية وفضية على الأراضى الزراعية[٤]. وضرائب عينية أخرى لصالح الجباة والموظفين والإداريين، والسائقين الذين يقومون بنقل شحنات القمح[٥]، وجرى أيضا فرض ضرائب إستثنائية عديدة لسد بعض النفقات الخاصة لنقل الجنود وزيارات الولاة، وحالات الطوارىء مثل: حدوث مجاعة، أو إندلاع حرب، أو قيام ثورة في القسطنطينية[٦]، هذا إلى جانب المصادرات التي كان يلجأ إليها ولاة مصر البيزنطية لمصالحهم الخاصة لاسيما مصادرة الحبوب والغلال[٧].

واثقلت هذه الضرائب كاهل الفلاحين وتدخل الجيش أحيانا في جباية هذه الضرائب[٨].دون النظر إلى ماكان يقاسيه الفلاحون من ظروف صعبة، وما كانوا يتعرضون له أحيانا من الفقر والعوز، لأسباب كانت في كثير من

(1)Diehl, Op. Cit., P.469.

(2)Maspero, Jean, Studies Sure Les Papyrus, d'Aphrodite, France, Vol., I., 1908, PP. 75 120. Vol., 11, 1910, PP. 97-152, 131-148.

ولقد كتب ماسبيرو دراسة وافية عن مخصصات الجيش البيزنطي في مصر . أنظر :

Maspero, Organization Militare de Egypt Bgzantine, P. 117.

(3)Maspero, Organization, Mil.itaire, PP. 50-53.

(4)Ostrogrosky, G., History of the Byzantine States, Trans., by Joan Hussey, Oxford 1956, PP. 82-83.

(5)Masp., 67045, Oxy., 2021

(6)Roger, Egyption in the Byzantine world, England, 2008, P. 232; Vasilieve, The Byzantine Empire, 1952, Vol. I. P. 160.

(7)Cambridge, Op. Cit., Vol., X111, P. 400; Ostrogrosky, Op. Cit, P. 38.

(8)Bury, History of the Later Roman Empire, N.Y., 1950, P. 45. Rostovtzeff, M., The Social and Economic History of the Roman Empire, Oxford 1957, PP. 8-281.

الأحيان خارجة عن إرادتهم كإنخفاض النيل، أو اضطراب الأحوال الجوية، أو زيادة الفيضان وإغراق المحصول(١).

وليس من شك في أن بيزنطة كانت تستهدف استنزاف ثروات مصر، ولذا استخدمت القسوة في جباية الضرائب لاسيما ضريبة القمح، ومن الثابت أن هذه الضرائب كانت تزداد، وتتصاعد بمرور السنين مما أدى إلى سوء أحوال البلاد وإرهاق الفلاحين(٢)، واشتد الجباة في جمع الضرائب ربما خوفا من سادتهم، أو لأنهم قد يتعرضون بدورهم للعقاب الشديد، في حالة عجزهم عن القيام بوظيفتهم أو بدافع الجشع للكسب الحرام، وحفظت لنا الأوراق البردية صورة لما كان يحدث من ذلك العقاب (٣)، ويحدثنا المؤرخون عن العذاب الذي كان يلقاه من ليس لديهم القدرة على تسديد الضرائب(٤)، فلم تكن عملية جباية الضرائب تتم في هدوء وسلام فقد عانى الفلاحون كثيراً من قسوة وتعسف الجباة الذين استخدموا العنف في معاملة الفلاحين، وفي ذلك يقول

---

(١) كان هناك موظفين مسئولين عن قياس فيضان النيل ومنذ أول يوم للفيضان يطوف منادون يذكروا أن النيل قد زاد كذا، ويذكرون مقدار زيادته كل يوم، وحين تبلغ الزيادة ذراعا كاملا تضرب البشائر ويفرح الناس حتى تصل =الزيادة ١٨ ذراعا، وهي الزيادة المعهودة، وإذا قلت الزيادة أو زادت عن ذلك يشكل خطرا على الزراعة، وكان الفيضان يغمر القرى كلها، لذلك شيدت القرى على المرتفعات، وحينذاك كان الناس يستخدمون المراكب للتنقل من قرية إلى أخرى، وأنشئت الجسور ليسير عليها الناس، وكان أهل القرية يقومون خلال موسم الفيضان ومدته أربعة شهور، تكون فيه قراهم مغمورة بالمياه، بتخزين مايكفيهم من الخبز في هذه المدة وتخزين المياه. أنظر : ناصر خسرو علوى: سفر نامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، ص ٩٠-٩٧ .

(2)Johnson, Egypt and the Roman Empire, P. 159.

Milne, J., G., A History of Egypt under the Roman Rule, London, 1924. P. 125

(3)Basil., G., The By zantine papyri of the Greek Papyrological Society, Athens, 1993; P.195. Johnson, A.C. H., Byzantine Egypt Ecomics Studies, P. 64.

(4)Philo, Despeciat, but legibus L, 11, 159-161

المؤرخ فيلو السكندرى: "أن هؤلاء الجباة كانوا لا يتورعون عن الحجز على جثة الشخص طالما عليه ضرائب"، وقد ورد على لسان أحد جباة الضرائب" إن سكان القرى بعد أن كانوا كثرة قل عددهم حتى غدوا حفنه من الأفراد لأن البعض لاذوا بالفرار لا نقطاع مواردهم"[١]، وكان التعذيب الذي يصل أحيانا إلى حد القتل، والأخذ بمبدأ المسئولية الجماعية من أكثر النظم التي أدخلها الرومان ومن بعدهم البيزنطيين ظلما للفلاحين[٢]، وبمرور الوقت أصبحت جباية الضرائب مهمة شاقة لكل سلطة في مصر، إذ كثيرا ما امتنع الناس عن أدائها، أو تأخروا في ذلك فتعرضوا للعقوبات، وتوقيع الغرامات الإضافية عليهم، بل ومصادرة أراضيهم، وحيواناتهم، والزج بهم في السجون أحيانا، أو نفيهم خارج مصر أحيانا أخرى هم ومن يساعدونهم من الأصدقاء أو الأقارب[٣]

وأصبحت حياة الفلاح أكثر شقاء وقسوة ، وعم الفقر، وزادت حالات الافلاس وعاني الفلاحون أشد المعاناة، وخسروا مايملكون وصاروا أجراء يعملون في مزارع الدولة، وبأقل الأجور، وارتفعت الأسعار، وانخفضت قيمة النقود، وهجر الفلاحون أراضيهم وتحولوا إلى السرقة، وقطع الطرق بين المدن والأقاليم، مما أدى إلى تخريب الأراضي الزراعية، وإهمال نظام الري .

ولقد هجر الفلاحون أراضيهم عندما رأوا عدم الفائدة من فلاحتها وإحيائها مادام لايبقى لهم من ثمرة جهدهم فيها إلا النذر اليسير مما أدى إلى تفشي ظاهرة فرار المزارعين من الأرض، وهروبهم من مواطنهم بسبب العجز عن أداء الضرائب وفرارا من الخدمات الإلزامية، وظهرت كلمة أناخورسيس

---

(١) صبري أبو الخير سليم: تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ط٢، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٠٨-١٠٩.

(2)Rostovtzeff., Roman explotion of Egypt, New York 1929, PP. 336-337

(3).Johnson, Egypt and the Roman Empire, P. 159; Ostrogrosky Op. Cit., P. 39; Vasilieve, Vol., I., P. 160.

"Anachorsis"بمعنى الهروب أو الرحيل أو التراجع او الانسحاب، أي الهروب من الضرائب والانسحاب من القرى والأراضي[١]، فهرب الفلاح إلى المدن الكبرى وخاصة الاسكندرية ليجد لنفسه عملا يرتزق منه أو يتوارى على الأقل عن أعين السلطات التي كانت تطالبه بالعودة إلى موطنه، فإن لم يجد المنسحب سبيلا إلى ذلك لاذ بأحراش الدلتا، وربما التحق بعصابات قطاع الطرق[٢]، واعتبرت السلطات البيزنطية هؤلاء الهاربين مذنبين وحاولت جاهدة إبقاء السكان أو إعادتهم لقراهم، فأصدرت قانونا يلزم الذين منحوا حمايتهم للفارين بدفع كل الالتزامات عن الهاربين"[٣]، إلا أن الأخذ بمبدأ ملاحقة الهاربين وأقاربهم وإجبارهم على دفع الضرائب المستحقة على الهاربين من ذويهم كانت من الأسباب التي أدت إلى المزيد من حالات الهروب[٤]، وأمام هذا الاضطراب زادت المشاحنات والخلافات وأصبح من المألوف خروج أهالى

(1)Zenon, 59015; Rostovitzeff, Social and Economic History of the Hellenstic world, 1949, PP. 291-298; Wester mann, The Problemes and walfare of their subjects, America, 1938, P. 277.

(٢)هناك الكثير من الوثائق والبرديات تحدثنا عن ظاهرة الهروب مثل برديات زينون Zenon, 59015.وهناك وثائق يرجع تاريخ بعضها إلى عام ٥٢١هـ فيها قوائم بأعداد الفارين من قراهم وتقسيمهم إلى فئات، فهناك فئة الأشخاص الذين هربوا دون أن يتركوا ورائهم ممتلكات وهناك فئة الأشخاص الذين هربوا إلى أماكن غير معلومة وهناك فئة الأشخاص الذين هربوا بسبب شدة وطأة الخدمات الإلزامية. أنظر :

Philo, Loc. Cit., P-71; Lewis, Life in Egypt under the Roman Role, P. 167. Scott, Greek and Roman honoritics, yale, 1931, Vol., 11, PP. 241-244, Vasiliev, Op. cit.,Vol., I, P-160, 0xy P., 2235, AD., 346

(3)Procopius, Historia Arcana, XXIII, PP. 1-3, Rrowne, M.B., The papyri of Sortes, 1974. Yale, Classical Studies, 1931, Vol., 11, PP. 240-244.

(4) Preaux, L'attache a la Terre Continuites de l'Egypte, 1978, P.2.

القرية وإغارتهم على قرية أخرى[١]، واضطر الكثير من أصحاب الأملاك الزراعية الصغيرة نتيجة كثرة الأعباء الإلزامية والضريبية إلى التنازل عن أراضيهم لمالك قوي يدعى "Patronas" وكان يقوم بحماية المالك الصغير الذي تحول وفقا لهذا النظام إلى مستأجر مرتبط بالأرض[٢]، ونما نظام الحماية بإضطراد وعلى غير مشيئة الدولة، وكان من أثر ذلك تركز مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في يد فئة صغيرة من كبار الأقطاعيين [٣]، مما أدى إلى نمو ضياع وملكيات كبيرة[٤]، أو مايسميه المصريون أبعاديات، وتعددت أنواع الملكيات في مصر في العصر البيزنطي، وظهرت الملكية الفردية، والملكية الأسرية المشتركة، والملكية المطلقة [٥].

وبمرور الوقت ظهر نظام الضياع ومنذ منصف القرن الرابع الميلادي أصبحت ٦/١ من أراضي مصر الزراعية في يد كبار الملاك، وحصل هؤلاء الملاك على حق الجباية الذاتية وأصبحوا يحصلون الضرائب المقررة على

---

(١)تزخر البرديات البيزنطية بالعديد من الروايات عن هذا الموضوع، فقد أرسل شخص إلى والده يخبره أنه نجا من الموت بمعجزة هو وزوجته وأبناءه خلال النزاع المسلح بين قريتين أنظر: ..p.Oxy,1813

عن هجمات القرى بعضها على بعض أنظر :

Paul, By zantium from the origans to the Twelfth Century, London, 1979, P. 25; Hyed, Histoire du Commerce du levant ow Moyen age, france 1885-1886, 2 Vols.

(2)Maspero, Lespaprus, Vl., 11, P. 145. Oxy, 2235.

(٣)ابراهيم الجندي: دراسات في تاريخ مصر إبان العصر الروماني المتأخر ج١، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣٣١-٣٣٣

Browne, M.B., The papyri of sortes, 1974, PP. 75-95. Diehl. C. L'Adminstration Civile d'l'Egypte Byzantine, Paris, 1928, PP. 98-106.

(4)Bell, t., The By zantine service state, Vol., IV, P. 917, Johnson, A.C.h, Byzantine Egypt economics studies, PP. 43-60

(5)Raillard, L'administration civil de' l'Egypt, Paris, 1928, pp 50-53. Johnson, Egypt and Roman Empire, U.S.A., 1951, P-68

أراضيهم ويقومون بتوصيلها مباشرة إلى السلطة المركزية وازدادت سلطة هؤلاء الملاك فأصبح لسيد الضيعة موظفوه وشرطته الخاصة وكذا البريد الخاص به، وجعل هؤلاء الملاك لأنفسهم فرقا عسكرية وشيدوا سجوناً يلقون فيها كل من يجترىء على سلطانهم(١)، كما سكو العملة الخاصة بهم وشغل هؤلاء الأقطاعيون مناصب كبيرة في الدولة توارثها أبناؤهم(٢).

وكان من أشهر هذه الأسر الاقطاعية التي ذاع صيتها في مصر في القرن الخامس الميلادي أسرة أبيون "Apion" وكذا أسرة أموينوس وفريبامون، وغير هؤلاء كثيرون، وامتلكت أسرة أبيون ضياعا كثيرة في قوص، والفيوم، وزرعت أراضيها كروما وغلالا، وألحقت بالأرض شون، ومطاحن للغلال، ومعاصر للنبيذ، انعكست ملكياتها الكبيرة وثرواتها على وضعها الاجتماعي واشتركت في السلطة والحكم وتولى بعض أفراد هذه الأسرة أرقى المناصب فقد تولى أبيون منصب قائد الجيش "Comes de "votissimanan كما حمل أبيون بن فلافيوس لقب دوق طيبة(٣)، وتشير المصادر إلى أن هذه الأسرة كانت تمتلك جيشاً خاصا مؤلفا من الجنود المأجورين (البقلار Bucceliarii)، وأنشأت سجونا خاصة، ونظاما للبريد وشيدت كنائس وأديرة، وكان لديها عددا كبيرا من الموظفين، والكتبة، والمحاسبين ومحصلى الضرائب، بل أنها امتلكت أسطولا من المراكب النيلية، وكانت تدفع ضرائبها لخزانة الولاية في الاسكندرية مباشرة(٤).

---

(1)Bell, Op. cit., Vol., 111, 1917, PP. 101-102, M, Browne, The papyri of sortes asts, 1974, PP. 35-45.

(٢) كانت الملكية الفردية في العصر البيزنطي لاتتجاوز الاورورة Aroura وهي كلمة يونانية الأصل معناها الأرض المحروثة وتساوى ٢٧٠٩ مترا مربعا انظر :

Rostovtzeff., M., A Large Estate in Egyption, in the Third Century, 1922, No., 63.

(3)OP.oxy, 1846, 1915, 1917; Arnold, the End of the Byzantine.Empire, 1979, P. 33.

(4)Hardy, Christian Egypt, New York,1952, P. 45

وهنا يجب أن نتوقف قليلا لنتحدث عن وضع الفلاح المصري في ظل النظام الإقطاعي الذي ساد في مصر في القرنين الخامس والسادس الميلادي فلا يمكن إغفال دور الفلاح ووضعه وارتباطه بالأرض وعلاقته بكبار الملاك ورجال الاقطاع، ويرى البعض أننا أمام نظام يشبه النظام الاقطاعي الذي أقيم في الغرب الأوربي، وأمام أسر تشبه الأسر الاقطاعية في الغرب، ولكن يمكن القول أن هناك فروقا واضحة بين هذا النظام في مصر، والاقطاع في الغرب، فإن نظام الاقطاع في الغرب كان نظاما عسكريا في جوهره يحصل فيه القن على أرضه طالما يؤدى يمين الولاء والطاعة لسيده الاقطاعي، بعكس ملكية الأراضي في مصر فلم تكن مشروطة بأداء الخدمة العسكرية أو أداء يمين الولاء الاقطاعي(١)، كما أن الضياع في الغرب كانت تتألف من أراضي مجاورة بعكس الضياع في مصر(٢) كانت تتألف من أراضي متناثرة في أنحاء البلاد، بالإضافة إلى أن السيد الاقطاعي في الغرب كان يعيش في قصره وسط مزارعه، بينما كان المالك الكبير في مصر يقيم في منزله أو قصره الكائن بعاصمة الإقليم(٣)، كما أنه لايوجد في مصر الهرم الاقطاعي الذي يكون فيه الملك على قمته وتحته سلسلة طويلة من الاقطاعيين الذين يتدرجون نزولا من الثروة والقوة والنفوذ وفي سفح هذا الهرم يوجد الأقنان(٤)، كما أن

---

(١)اتخذت بيزنطة جنودا مرتزقة من مختلف ولاياتها من الجرمان والفرنجة والنورمان والكومان وغيرهم ماعدا المصريون، فلم يكونوا جندا مرتزقة، كما رفض الفلاحون المصريون اداء يمين الولاء أو التبعية الاقطاعية، أنظر:

Brook,E .W. ,Arabic list of Byzantine Themes, 1977 ,PP 67-79

(2) Cantor, N.F., The Medieval world 300-1300, 1968, PP. 50-57.

(٣)أقامت أسرة أبيون الاقطاعية في عاصمة الاقليم اكسير نخوس (البهنسا) وأرسينويتيس Arsionities(الفيوم) وكانت لها مقرات أخرى في هرموبوليس (الأشموبين)وكذا في الاسكندرية. انظر : عبد اللطيف أحمد على: مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٨٤

(4)Paul, bemper or Byzantium, P. 25.P. oxy 1946./ 1915, 1917

نظام القنية الغربي كان يتطلب إلحاق المزارع بقطعة أرض يملكها أحد السادة ليقوم بزراعتها مقابل أجر يتقاضاه نقدا أو عينا، وليس له الحق في أن يهجر الأرض وإن فعل ذلك فالمالك له الحق أن يعيده ويضعه في القيود والأغلال ويتم تعذيبه وجلده وسجنه، بالإضافة إلى ذلك لم تعرف القرى المصرية نظام الحروب الاقطاعية التي كانت سمة من سمات النظام النظام الاقطاعي في الغرب الأوروبي(١).

ويجب أن نلاحظ أن نمو هذه الملكيات الكبيرة في مصر لم يقضي نهائيا على الملكيات الصغيرة، فقد استمرت قرى تتمتع بحريتها ووجد أيضا مجموعة من صغار الملاك حتى الفتح العربي لمصر(٢).

والخلاصة أن الضيعة في مصر كانت ذات إدارة مركبة لديها موظفين تابعين لتلك الأسر يقومون بجمع الضرائب، وهكذا انقسم سكان القرى إلى فئتين كبيرتين، فئة أصحاب الضياع الكبيرة Coloins وفئة الأجراء أو الفلاحين(٣). "Colonus" ، وقام أصحاب الضياع الكبيرة بجباية الضرائب المقررة على فلاحيهم لأدائها للدولة، لكن في كثير من الأحيان كان الفلاح مالكا لأراضى زراعية صغيرة المساحة، وقد زخرت البرديات بقوائم تحصي الملكيات الصغيرة، فهناك ١٤٤ ملكية صغيرة في هيرموبوليس (الأشمونين) و ٢١ ملكية صغيرة في الفيوم، كما يظهر في برديات ماسبيرو(٤). .

وحسب البرديات لم يتحول الفلاح المصري في العصر البيزنطي إلى قن ولم يندرج الى مرتبة العبودية، كما أن العلاقة بين الفلاح وسيده لم تكن تنقص كثيرا من شعور الفلاح بالحرية، وبأنه ولد ونشأ حرا، وقد درج على أن

(1) J.H., Robison, Reading in European History Boston 1904, Vol., I. P. 180-184.
(2)Bell, I, The Byzantine service, United state 1917, PP. 5057,Johnson, Ach. Byzantine Egypt Economic Studies, PP 77-78.
(3)Roger, Chronological system of Byzantin Egypt, Boston, 2004, PP. 20-23.
(4)Masp., 67117, P. Oxy 1287.

يكتب اسمه واسم أبيه[١] في قوائم التعداد، بالرغم مما تعرض له من العسف والجور والتعنت واستخدامه ودوابه في أعمال السخرة[٢] في الوقت الذي استخدم كبار الملاك كافة الوسائل لإخضاع الفلاحين، وكان يجري أحيانا اتفاق بين بعض كبار الملاك وبين جباه الضرائب لإذلال الفلاحين والتعسف معهم في جباية الضرائب الباهظة، فصب هؤلاء الجباة جام غضبهم على أولئك الفلاحين التعساء لإثبات ولاءهم لكبار الملاك[٣]. .

وحفظت لنا البرديات العديد من الشكاوى[٤]. التي تقدم بها بعض الفلاحين الذين ارغموا على أداء الضرائب المقررة عليهم، بالرغم من ضياع محاصيلهم وفشل زراعاتهم لانخفاض النيل وعدم وصول مياه الرى[٥]مما جعل بعضهم يهيم على وجهه أو يلجأ إلى الأديرة أو أهل الخير ليساندوه في تلك المحنة[٦].

---

(1)Arnold, The End of the By zantine Empire, 1979, P. 33; Diehl, C., Op. Cit., P. 477; Rouillard, g., L'Administration Civil, pp. 8-12.

(٢) كان الفلاح يلتزم بالقيام ببعض أعمال السخرة وكانت لمدة خمسة أيام في الأسبوع من بداية يونيه حتى منتصف أغسطس بدون مقابل في تطهير الترع وصيانة الجسور وشق القنوات وبناء السدود وحراسة الحقول وكانت تسخر الدواب أيضا في تقل الغلال من القرى إلى مواني الشحن. P,Oxy,1930

(3)Procopius, The Scret History, P. 169.

(٤) كتب الفلاحون العديد من الشكاوى إلى الأباطرة البيزنطيين، وكان للشكاوى مواصفات خاصة، فقد كانت تكتب باللغة اليونانية، على نوع من ورق البردي خصص لكتابة الشكاوى وكانت ورقة مستطيلة الشكل يتراوح حجمها =بين ١٠ سم و ٢٠سم ولها هامشين من الناحية اليسرى والناحية اليمني، وكان يكتب على ظهر البردية نوع الشكوى واسم من أرسلها . أنظر:

Maspero, Jean, studies Sur les papy rus d'Aphrodite, France, Vol.,, I., 1908, PP. 75-120.

(5)O P. land, Greek papri in British Museum, Trans., by keven and Bell, London 1893, No., 1677.

(6)Maspero, les paprus Beauge Franced, archor, Vol., 11, P. 145.

وسام عبد العزيز فرج: بيزنطة، قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ١٢٠

ولا يمكن إغفال دور الفلاحة المصرية ووقوفها إلى جانب زوجها في حالات المحن والضني، ويوجد لدينا أكثر من ثلاثمائة قطعة من البردي تتحدث عن الفلاحة المصرية باعتبارها أساس الحياة في الريف المصرى[١]، وتظهرها بمظهر حامية لأولادها ومساندة لزوجها يدا بيد في كل المواقف والظروف[٢]، كذلك فرضت طبيعة الحياة في القرية روح التعاون بين الفلاحين وخاصة أيام الحرث والحصاد، فقد تطلب الأمر تعاونا واشتراكا بين الفلاحين في حرث جميع أراضيهم وكان هذا التعاون مطلوبا في وقت الحصاد لأن القمح والحنطة والشعير لابد من تخزينها بسرعة عند تمام نضجها خوفا من أن تقوم الطيور بالتقاط حبوبها، وكان موسم الحصاد يمثل نشاطا كبيرا في حياة الفلاح المصري إذ كان يشترك في الحقول جميع سكان القرى من رجال ونساء وأطفال[٣].

وكان طعام الفلاح يتألف من الخبز المصنوع من الشعير والذرة وبعض الخضرة كاللفت والفول والبصل والثوم، وربما اسعدته الظروف في إحدى المناسبات أن يأكل دجاجة أو غيرها من الطيور، ولكنه لم يستطع تذوق

(1)Maspero, studies sur les papyrus d'Aphrodite, France, 1908, Vol., IPP. 75-120, 1910, PP. 97-152; Bell, t., The By antine Service state, Vol., IV, P. 917. Rogers, Egyptin the By zantine world, England, 2008, P. 232.

(٢)كانت الفلاحة، تقوم بطهي الطعام، وصناعة الخبز من الشعير، وغزل الصوف، وصناعة مايتدثرون به من ثياب، بالإضافة إلى مساعدة زوجها في أعمال الحقل والزراعة. أنظر أومان(سير شارل): الامبراطورية البيزنطية، ترجمة د. مصطفى طه بدر، القاهرة، ١٩٥٣م،ص ٥٧.

Vasilieve, The By zantine Empire, Vol., I.,P. 16.

(3)Camb., Med., Hist., Vol., 3, P. 476; Painter, Med., Scociet, P. 45.

اللحم، أو السمك، إلا نادرأ، وعاش الفلاحون في مصر في ظروف صحية سيئة مما أدى إلى انتشار كثير من الأمراض والأوبئة بين حين وآخر(١).

وكانت القرية أشبه بعالم صغير يمتلك جميع مقومات الاكتفاء الذاتي فالقرية تنتج غذائها بنفسها، ولم تكن القرية وحدة اقتصادية فحسب، بل كانت وحدة اجتماعية ودينية، فقد اشترك أهلها في إحياء أعيادهم، وحفلاتهم، وتزوجوا عادة بعضهم من بعض، كما كان لكل قرية كنيستها وقسيسها، وكانت الكنيسة هي المبنى الوحيد المبنى من الطوب في القرية، أما الفلاحون فكانوا يعيشون في بيوت صغيرة من جذوع الأشجار غطيت أرضيتها بالطين والقش بدون أن تكون لها نوافذ أو بداخلها أثاث عدا صندوق صغير من الخشب وبعض الأدوات الفخارية والمعدنية البسيطة ولم تستخدم أي وسيلة لإضاءة هذه الدور(٢)، ولم يكن هناك سقف لبيته الذي كان يغطيه بالقش والطين، وكان المطر في فصل الشتاء يتسرب من سقف الدار ليجعل الأرضية زلقة موحلة، ولم يكن لدى الفلاح أى عمل بعد غروب الشمس، لذا كان يأوى إلى فراشه مبكرا ليصحوا إلى حقله مع شروق الشمس مستخدما أدواته البسيطة في الزراعة من المحاريث التقليدية التي تجرها البغال أو الثيران والفؤوس الخشبية،

---

(١)أنتشرت الكثير من الأوبئة والأمراض التي قضت على المئات من البشر والمحاصيل، وكان من أهم هذه الأوبئة هي مرض الطاعون الذي ظهر في مصر على أيام الامبراطور جستينان (٥٢٧-٥٦٥م) ويقال أن عدد من هلك جراء هذا الوباء عشرة آلاف شخص، وأن المحاصيل زبلت على الأرض، لذا فقد انتشرت بين الفلاحين المصريين بعض العادات والتقاليد لدفع الأذى أو الشفاء من المرض، وكان لكل قرية إمرأتها الحكيمة التي تساعد في التداوي والعلاج من الأمراض. أنظر: ادوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد سليم سالم، الطبعة الثانية، ج٢، القاهرة ١٩٩٧، ص ٣١١-٣١٤، هسى: العالم البيزنطى، ص ٢٧٩ .

(2)Johnso, Egypet and Roman Empire, P.87; Painter, Med., Society P.5., Pirenne, H., E conomic and Social History, P.P. 8-9. Stevenson, Med., Hist., P. 259

أنظر ايضا: سيد الناصرى: الروم والمشرق العربى، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٤٨

وغيرها من الأدوات المستخدمة في الزراعة، وهم حفاة الأقدام حتى في زمهرير الشتاء القارس يعملون في الحقول أغلب ساعات النهار وعلى كاهلهم تقع الضرائب الباهظة .

وهكذا يتضح لنا أنه بالرغم مما ماعاناه الفلاح من تعسف الإدارة البيزنطية، فقد تمتع مع زوجته وأسرته وأولاده، وجيرانه بحياة هانئة لم تخل من ضروب الترويح عن النفس، وكان يحتفل بالعديد من الاحتفالات والأعياد، وبالرغم من أن الكنيسة ألغت الأعياد الوثنية القديمة، فقد استمر الاحتفال بعدد من الأعياد الوثنية خلال القرن الرابع الميلادي، فهناك قوائم بأعياد الآلهة في أكسيرنخوس (البهنسا) وأنطونيوبوليس (الشيخ عبادة) [١].

بالإضافة إلى وجود فرق موسيقية تتكون من عازفي الآلات والراقصات تجوب قرى مصر وتقيم الخيام ويتجمع الفلاحون لمشاهدة هذه الفرق، وكان أفراد الفرق الموسيقية يحصلون على أجورهم نقدا وأحيانا عينة من الخبز والزيت والنبيذ والعنب، بالإضافة إلى فرق الممثلين الذين يعرضون المسرحيات اليونانية[٢]، والحواة، وكان مسموحا للنساء مشاهدة هذه العروض ، وكذلك كانت تقام الاستعراضات خلال الاحتفالات بتنصيب الأباطرة، وهناك حفلات الزواج، وتزخر البرديات بدعوات الزواج [٣].ولقد اهتم الأهالى بتلك المناسبات، وأعدوا المأكولات المختلفة من عسل وشطائر ونبيذ وأنواع مختلفة من الأطعمة، وجرى أيضا الأحتفال بالأعياد المسيحية مثل عيد ميلاد المسيح وعيد العذراء، وأعياد القديسين مثل عيد أبوبطمان "ApoPateman" في أنطونيوبوليس

(1)Catalogue of Greek and Latin Paperi, 1652, P/oxy, 1655.

انظر أيضا: ابن رسته: الاعلاق النفيسة، القاهرة، ١٨٤٨م، ص٣٩٤، والقزويني: آثار البلاد وأخبار العباد،القاهرة، طبعة ١٨٤٨م، ص٣٩٤.

(2)P.oxy 930.

انظر المقريزى : المواعظ والاعتبار، ص ٣٩٠ .

(3)AmelineuGeogaraphie de L'Egypte, P. 140.

(الشيخ عبادة[١]) وأعياد القديس يوسف وسفريوس ومتياس، وقد أشرف رجال الدين على تلك الأعياد وقام الأهالي بتقديم هبات للكنائس في تلك المناسبات، وهناك أعياد أخرى مثل عيد التبريك وأحد الشعانين وعيد الغطاس[٢].

وفي خطاب يرجع إلى القرن السادس الميلادي إشارة إلى احتفال جرى في البهنسا للاحتفال بأعياد القديسين حنا الانجيلي، والقديس يوسف [٣].وهناك عيد وفاء النيل ويكون في العاشر من أغسطس، وعيد النوروز[٤]، وعيد الفصح في الخامس والعشرين من ابريل، وعيد العنصرة وعيد الحنكة ومعناها التنظيف[٥].

وفي مطلع كل شهر قمري كان الفتيان يحتفلون باستقبال الهلال الجديد عن طريق إشعال نيران في الطرقات ويقومون باللهو والسمر حولها حتى الصباح كما كانت هناك أيام مباركة يحتفي بها بالصوم حسب تعاليم الكنيسة وأعيادا يقومون فيها بالحج إلى المزارات والأديرة المجاورة وفي بعض الأحيان كان يقوم أحد أفراد الأسرة بالاعتكاف لبعض الوقت في أحدى الأديرة، ويقام بهذه المناسبة احتفال أسرى صغير[٦].

والحقيقة أن النظام المالي والإداري والضرائبي الذي أقامته الدولة البيزنطية في مصركان من عوامل سقوطها بعد أن عجز الفلاحون وصغار

---

(١) زبيدة عطا: إقليم المنيا في العصر البيزنطى، ص ٨٩

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، القاهرة، ١٩٠٧م، ج ١، ص ٨٨-٨٩ . P.,Oxy,657

(٣) ناصر خسرو : سفر نامة، ص ١٠٨-١٢٣، المقريزى : المصدر السابق ص ٣٩١.

(٤) المقريزى : المصدر السابق ،ص ٣٨٩ .

(٥) عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس، وبعده بأربعة أيام عيد الفصح في الخامس والعشرين من شهر ابريل، وعيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر وفقا لمعتقداتهم .انظر ابن رسته : الأعلاق النفيسة، ص ٣٩٤، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة القاهرة ١٨٤٨، ص ٦٩٦ .

(٦) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٩ .

ملاك الأراضي عن أداء الضرائب، وازدادت هوة الخلاف الديني بين كنيستي القسطنطنية والاسكندرية، وقامت العديد من الثورات، وراقت دماء كثيرة، واجتاحت الاضطرابات مصر(١)، مما كان له أثره في استيلاء الفرس(٢)على مصر، وإن كان الامبراطور هرقل (٥٧٥-٦٤١م) نجح في طرد الفرس من مصر، إلا أنه لم ينجح في إيجاد حل للمشاكل التي اعترضت سبيل العلاقة بين مصر والقسطنطينية، ولم يحسب حسابا لعناد المصريين، وجاء الأمر الذي قطع الخيط الواهي الذي يربط مصر بالقسطنطينية الا وهو فتح العرب لمصر(٣)، فقد دخل عمرو بن العاص مصر في ٢٩ سبتمبر سنة٦٤١م/ ٢١هـ(٤).

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق عبد المنعم ماجد، القاهرة، ١٩٦١م،ص٥٣-٥٦ .

Bell, The By zantine Servece state in Egypt, Journal of Egyption Archaeology, 111, 1417, PP. 101-102

(٢)بدت مصر في أوائل القرن السادس الميلادي ضعيفة ومتهالكة وتحولت حياة الفلاحين إلى البؤس والشقاء، مما أدى إلى انتشار الفقر والخراب وسوء أحوال الزراعة مما يسر على الفرس غزو مصر وسقطت الإسكندرية في =أيديهم سنة ٦١٨ م وترتب على ذلك إنقطاع القمح عن العاصمة البيزنطية، واستمرت مصر ولاية فارسية لمدة عشر سنوات حتى استعادها هرقل (٥٧٥-٦٤١م) سنة أنظر :

Roger of Wend over, Flowers of History, London, 1848, Vol., I. PP. 125, Vasilieve, op. cit., vol. 1, PP. 196, PP. 218-219.

(٣)كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة د. أحمد الشيخ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ٢٥-٢٦، السيد الباز العريني: تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٢٧-١٧١. انظر ايضا

Diehl ,L' Egypte Chretienne et Byzantine ,PP538-543

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر المغرب والأندلس، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٩١، ١٩٢٠ ص٥٣-٥٦، البلاذرى، فتوح البلدان، ليدن ١٨٩٩، ص ٢١٣، الكندي: الولاة والقضاة، بيروت ١٩٠٨، ص ٧ المقريزى: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ١٢٢-١٢٤

Butler, A., The Arab coquest of Egypt, oxford 1902, P. 183.

وفشلت محاولات بيزنطة لإستعادة مصر من أيدي المسلمين(١).

وإذا بحثنا عن موقف الأقباط المصريين من المعارك التي دارت بين العرب والبيزنطيين فقد كانوا أقرب إلى الحياد، بينما ذكرت بعض المصادر أن الأقباط انضموا إلى المصريين، وحشدوا جيشا من أهل البرلس وغيرها، ساعدوا المسلمين في الاستيلاء على مدينة تنيس في بحيرة المنزلة، وقاد "بنيامين"، بطريرك الإسكندرية الشعب السكندرى في مظاهرة أعلن فيها ترحيبه بالحكم الإسلامي(٢)، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المصريين آثروا الحكم العربي الإسلامي على الحكم البيزنطي الذي سلب الأقباط حريتهم الدينية والسياسية(٣).

واعتبر المؤرخون أن مصر فتحت صلحا وليس عنوة، فلم يغتصب العرب الأراضي من أصحابها، وإنما تركوها في أيدي الفلاحين المصريين

---

(١)حاول البيزنطيون استعادة مصر، فتوجه سنة ٦٤٦م أسطول بيزنطى مؤلف من ثلاثمائة سفينة بقيادة مانويل" الذي نجح في الاستيلاء على الاسكندرية وجعلها قاعدة للتوغل في البلاد غير أن الجيش الإسلامي نجح في إستعادة الأسكندرية، وهرب مانويل إلى القسطنطينية. أنظر :

A.J., Butter, The Treatry of misrin Tabari wiet, Histyoire de la Nation Oxford 1913. PP. 75-77.

Egyptienne, Paris 1937, t., IV., PP. 15-16.

(٢)خرج الرهبان من أديرتهم والقساوسة من كنائسهم وسارعوا للحفاوة والترحيب بالحكم الإسلامي، وقد استقبل عمرو بن العاص البطريرك بنيامين باحترام بالغ. أنظر : عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة اسحق عبيد، القاهرة ٢٠٠٥، ص١٠٨، منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٠٦-٢٢٠.

(٣) تمتع الأقباط في مصر بالحرية والتسامح الديني في ظل الحكم الإسلامي فقد سمحوا للأقباط بتشييد كنائس عديدة، وإصلاح وترميم كنائس قد هدمها البيزنطيون أو أحرقوها، فضلا من العديد من الأديرة التي أقيمت في الوجهين البحري والقبلى هذا إلى قيام العرب بإعفاء رهبان الأديرة من أية جزية، أبو المحاسن النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج١، القاهرة، ١٩٢٩م، ص ٣٢-٣٣، ابن عبد الحكم : فتوح مصر، ص٦٦

يزرعونها ويؤدون ماعليها من ضريبة عرفت باسم "الخراج" تقدر بحسب جودة الأرض الزراعية وماتدره من محصول، وتساوى الجميع، فأهل الذمة يدفعون الجزية[١]، والمسلمون يدفعون الزكاة، وفي الحالتين تفاوتت هذه الضريبة حسب مقدرة الشخص وعمره وحالته المادية[٢]، وأقر عمرو بن العاص مبدأ "أن الأرض لأهلها لايؤخذ منهم شيء[٣]"، وراعي العرب مبدأ العدالة ولم يتبعوا أساليب التعسف التي اتبعها البيزنطيون، فقد كان العرب بشهادة المؤرخين الغربيين "شعبا متحضرا له تقاليده وعاداته ومثله العليا[٤]فقد أصدر عمر بن الخطاب أمرا بمنع العرب من امتلاك أراضي زراعية وتركها لأصحابها، وأسند إلى موظفين أقباط مهمة جباية ضريبة الخراج[٥]، وتمتع بطريرك الاسكندرية بسلطات ضخمة، ونعم الأقباط بحرية واسعة في ظل الحكم العربي، واهتم عمرو بن العاص بالزراعة وعمل على تحسين أحوال الفلاح المصرى، فأقام مقاييس النيل، وأهتم بإصلاح الطرق والجسور وشق الترع والقنوات، وأقام

(١) الجزية هي الضريبة المفروضة على الرؤوس ومقدارها ديناران أما الخراج فهو ضريبة على الأرض الزراعية. انظر: أبو المحاسن: المصدر السابق، ج١، ص١٨؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص٧٢.

(٢) أخذ عمرو بن العاص من كل رجل بلغ الحلم دينارين ولم يأخذ من إمرأة ولا صبي ولاشيخ عاجز. أنظر: المقريزى:المواعظ والاعتبار، ص ١٢٢-١٢٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبى، ج٢، دار صادر بيروت ١٩٦٠،هيوم: تراث الاسلام، ج ٢، ص٨٧

(٣) ابن ظهيرة، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٤) إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد سليم سالم، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٣٤٤؛ هايد. تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، ج١، القاهرة.١٩٨٥م، ص ٤٢-٤٣، هيوم: تراث الإسلام، ج ٢، ص ٨٧.

(٥) المقريزى: المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ١٢١-١٢٢، المفريزية: الخطط ، ص ١١٩-١٢٠هسي: العالم البيزنطى، ترجمة د. رأفت عبد الحميد، ص ٢٣١-٢٣٢ .

الأسواق[١] وأصدر عمر بن الخطاب العهدة العمرية والتي نصت على حماية الأقباط المصريين والحفاظ على حقوقهم[٢]. "لايطردون من ديارهم ولاتنزع منهم نساؤهم ولا أبناؤهم ولاكنوزهم ولا أراضيهم ولايزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم"[٣]، وتمتع الأقباط بحرية العقيدة في ظل حكم العرب، وسمح لهم بتشييد الكنائس، وإصلاح ماتهدم منها إبان الحكم البيزنطي، فضلا عن إقامة العديد من الأديرة في الصعيد والوجه البحرى، و أشار ابن إياس إلى الرسالة التي أرسلها عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وكان نصها "من كان من القبط والروم في أيديكم فخيروه بين الإسلام ودفع الدية، فإن اسلم فهو من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم، وإن اختار دينه، فأبقوا على دينه وقرروا عليه في كل سنة دينارين"[٤]

وهكذا فقدت بيزنطة دون رجعة أهم ولاياتها وحرم الأسطول البيزنطي من مركز استراتيجي مهم في حوض البحر المتوسط الشرقي، وتقلصت الامبراطورية البيزنطية في الشطر الشرقي[٥]، وفضل المصريون الحكم العربي

---

(١)ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٦١؛ أبو المحاسن؛ النجوم الزاهرة، ج1، ص ٣٢-٣٣

(٢)المقريزى : المواعظ والاعتبار، القاهرة ١٩٩٩، ص٦٣-٧٥.

(٣)مخطوط يوحنا النقيوسي، نشرها عمر صابر تحت عنوان "مصر في مخطوطة يوحنا النقيوسي، القاهرة ١٩٨٥، ص١٥٠-١٦٧

(٤)ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م، ص٢٣٥-٢٤٠

(٥) أبو الفداء المختصر في أخبار البشر، ج 1، ص ١٦٣-١٦٤، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٥٢م، ص ١٠١، البلاذرى، فتوح البلدان، بيروت، الطبعة الأولى : ١٩٨٣م ، ص ٢١٠، ٢٢١

السيوطي: حسن المحاصرة في تاريخ مصر والقاهرة،١٩٦٧م، ج١ ص ١٠٦-١٣٠، الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٤ ص١٠٤-١١٢ أنظر أيضا اليعقوبي: تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ج٢، ص١٥٤هسى: ج، م: العالم البيزنطى، ص ١٠٣-١٠٤

الإسلامي على السيادة البيزنطية بسب ماعانوه من الحكم البيزنطى، ودخلت مصر مرحلة تحول سياسى و اقتصادى و اجتماعي وديني في تاريخها [١].

وغدت مصر محور ارتكاز القوات الإسلامية في حوض البحر المتوسط الشرقي. وحرمت الدولة البيزنطية من أهم الشرايين التي كانت تبعث فيها ماء الحياة [٢].

---

(١)اليعقوبي و المصدر السابق، ص ١٥٤، وسام فرج : العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، القاهرة ١٩٨١، ص٣٢.

انظر أيضا:

Diehl, C., By zance, Paris, 1919, P. 15; Muss, H.S. , for mation of the East Roman Empire, Vol., IV, P. 29; Ostrogrosky, G., History of the By zantine state, oxford 1956, PP. 103-104.

(٢)السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص١٠٦-١٢٤.

ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٤، بيروت ١٩٩٢، ص ٢٩١-٢٩٣ ، أومان الامبراطورية البيزنطية، ترجمة د. مصطفى طه بدر، القاهرة ١٩٩٠، ص ١٢٩

Brehier, L'vie et mort de By zance, Púris 1947, P. 57.

ابراهيم احمد العدوى، : الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، القاهرة ١٩٩٠،ص٤٦-٤٧ توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن ابراهيم، ص١٢٣-١٢٤

Diehl, C., By zance, Paris, 1919, P. 15; Muss, H.S.,., for mation of the East Roman Empire, Vol., IV, P. 29; Ostrogrosky, G., History of the By zantine state, oxford 1956, PP. 103-104.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١ – البردي

- B. G.U .-Aegyptische Uekunden aus den staatlichen Museen zu
- Berlin ,Griechische Urkenden . Berlin .I-XIII.1895-1976.
- C.P.R=Corpus PapyrorumRaineri. Vienna ,I-Iv.1895-1958.
- P.Amh.=The Lord Amherst Papyri, ed.B.P Grenfell and A.S.
- Hunt.Lon-don1900,1901.1.2 vols.
- P.Athen.=PapyriSocietaties Archeologica Atheniesis,ed.G.A.
- Petropou-los. Athens.1939.
- P.Berlin.16036.Versocol.II,edAnnaSwiderek.Festschrift zum 150Jarig -ebestehende Berliner Agyptischen Museum. Berlin. 1974.pp.225-29.
- P.Berlin.Leihgbe.=Papyri,ed.T.KalenandGreekSeminarofUpsala. Upp sala. 1932.Iled.A. Tomsin.Uppsala. 1977.
- P.Bouriant.=LesP.Bouriant.=LesPapyrusBouriant,ed.P. Collart.Paris1926.
- P.Cairo-Isidoros.=The Aechive of Aurelius Isidors in the
- EgyptionMuseum,CairoandtheUniversityofMichigan,ed. A.E.R.BoakandH. C. Youtie. Ann Arbor 1960.
- P.Cairo -Zenon. =Zenon Papyri, Catalogue general des Antiquites
- egyptiennes du Cairo ,ed. C.C.Edgar. cairo 1925-31.4 vols, vol V published by the Societe Found I de Papy rologie.ed.O.Guerand and P.jouguet. 1940.
- P.Cattaoui.II.,ed.1.Barry,B.I.F.A0.3.1903.pp.187-202.P.Col-Zen.= Zenon Papers of the Third Century B.C.dealing with Palestine and Egypt.vol.I

ed.W.L.Westermann and E.S. Hasenoehrl.Columbia Papyri. Greek series III.new York 1934.

- P.Cornell.=Greek Papyri in the Liberary of Cornell University.
- ed. W.L.Westermann and A. A.Schiller.NewYork .1926
- P.Fay.=Fayum Towns and their Papyri.ed.B.p Grenfell, A.S.Hunt
- and D.G.Hogarth. London. 1900
- P.Fouad.=LesPapyrusFoueddled.A.BatailleandW.G.Waddell.cairo
- 1939.
- P. Gen.=Les Papyrus de Genve.ed- j. Nicole. Geneva. 1906.II
- Textes grecs indits de la Collection Papyrologiqe de Geneve.ed.J.Nicole Geneva 1909.
- P.Gen.inv .222.=Declaration d'Anachoresis,ed.C. Wehrli. Museum
- Helvet-icum.35.1978.pp.245-8.
- P.Giss.=GriechishePapyriimMuseumdesOberhessischen Geschichts

vereins zu Gissen.ed.p Eger, E. Korneman and P.M.Meyer. Leipzig- Berlin 1910-1912

- P.Graux.,ed.H.HenneB.I.F.A.0.21.1923p.189ff,27.1927. pp.1
- 27.YrusTheodore Reinach,ed.P.Collart. Cairo.1940(BIFAO39)
- P.Ryl.=Catalouge of the Greek Papyri in the John Rylands Liberary, Manchester.
- I Litrary Texts ed.A.S. Hunt. Manchester. 1911.II Documentes of the Ptolemaic and roman Period, ed.J.de M.Johnson, V. Martin and A.S. Hunt. Manchester 1915.III Theological and Litrary Texts, ed.C.H. Roberts. Manchester. 1938.IV Documents of the Ptolemaic, Roman and Byzantine Period. Ed.C.H. Roberts and E.G. Tur-ner. Manchester. 1952.

- P.Sakaon.=The Archive of A Aurelius Sakaon: Papers an Egyptian
- Farmerin the last Century of Theadelphia, ed.G.M. Paras soglou.Bonne.1978.
- P.S.I. = Papyri Greci et Latini (Publiczione Bella Societa Italiana Per La ri – cerca dei papyri gerci e Latini in Egitto), Florence.
- The frist eleven volumes were edited by a number of persons under the general direction of G. Vitteli and M. Norsa. 1912 1935. The latest issue in 1978 is volume XIV. Ed. V. Bar toletti.
- P. Suas.= Griechiche Papyrus der kaiserlichen Universtats and Land bib-liothek zu Strassburg, vols I,II ed.F. Preisigke. Leipzig 1912,1920.vols III, IV,V. ed. P. Collomp., J. Schwartz and Others Strassburg, 1948-1979.
- P.Tebt.=TheTebtunisPapyri,ed.B.P. Grenfell, A.S.Hunt,J.G Smyly
- P.Hib.=LeitPurgiaPapyri.I ed.B.P. Grenfell and A.S. Hunt. London. 1906. II ed.E.G. Turner and M.T. Lenger.London.1955
- P.leit.=leitPurgiaPapyri,ed.N.Lewis.Philadelphia.1963(Transa ctionsofTheAmerican PhilosophicalSocity.NewSeries.vol.53.part).
- P.Lille.=PapyrusGrecs(InstitutPapyroloquedel'universite de
- Lille)ed.P.Jouguet,P.Collart,J.Lesquir,M.Xoual.Paris.19 07,190 8,1923,1928
- P.Lond. =Greek Papyri in British Museum.ed.G.F. Kenyon, H.I.Bell, W.E.Crum and T.C.Skeat. London. 1893-1974.
- P.Merton.= A Descriptive Catalogueof the Greek Papyri in the Collec tion of Wilfred Merton. I ed.H.I. bell.J.W, Barns, Dublin.1959. III ed.J.D. Thomas.London.1967.

- P.Mich. Michigan Papyri. At Present 13vols. Each volume has a
- subtitle of its ovn. Frist volume AnnArbor. 1931. II ed.S.Eitrem and L.Amundsen. Oslo. 1931. III ed.S.Eitrem and L.Aminsen.oslo 1936.
- P.Oslo.inv.1026.=Listofdelinquent taxpayers.ed.Martha H.de Kat
- Elias-sen Sympolae Osloenses. Vol LI 1976.pp.145-54.
- p.Oxy.=TheOxyrhnchusPapyri,ed.B.P.Grenfell, A.S.Huntand
- others.London. 1898.in progress 52 vols 1984.
- P.O.xy.Hels.=CommentationesHumanarum(fiftyOxyrhnchusPapyri)
- ed.H.Zilliacus and others. Helsinky. 1979.
- P.Paris.=Notices et textes des Pypyrus grecs du Musee du Louver et de la Bibliotique Imperiale (Notices et extraits des manuscrits de la Bibl. Imperiale et autres bibl.18.2) ed J.A.Letronne, W.Brunet de Presle and E. Egger.Paris. 1865.
- P.Petaus. Des Archive des Petaus. Ed.U.Hagedorn, D Hagedorn,
- L.c.youtie and H.C.youtie. Cologne and Oplden 1969.
- P.Petrie.=TheFlindersPetriePapyri,Dublin.Ied.J.P.Mahaffy.1891.(Royal Irish Academy, Cunningham Memories. No VIII.) .II ed.Mahaffy. 1893. III ed.J.P. Mahaffy and J.G. Smyly.1905.
- P.Phil.=PapyrusdePhiladelphia,ed.J.Scherer.Cairo1947(Publ.Soc.
- Found I)
- P.Princeton.= PaPyri in the Princeton university Collections. I ed.A.C. Johnson and H.B. van Hoesen. Baltimore. 1931.(the Johns Hopkins University Studies in Archaelogy No. X).II ed.E.H.Kase, Jr. Princenton 1936 (Princeton University Studies in Papyrology No.1).III ed.A.C. Johnson and S.P. Goodrich. Princeton.

1942(Princeton University Stud-ies in Papyrology No.4)

- P.Rein.I=PapyrusGrecsetDemotiquesRecueillisenEgypt, ed. T.Rein
- Ach, W.Speigelbergand S.de Ricci. Paris. 1905.II Les Pap

ثانياً: المصادر الأوربية:

- Grenfell and Others:"New Classical Fragment and Other Greek and Latin Papri (Trans By Grenfell and Other-Oxford 1897 London 1953) - John of Nikiu :The Chronicle of Bishop Of Nikiu ,(Enq. Trans .)

• Maspero : Les Paprus Beauge (B.De l'inst. France . . 1912).

• **Procopius:**

• Buildings of Justinian. (London 1886)

• De Bello vandalico - English Translation By Dewing(London1969)

• The Secret History, Trans. By Dewing (London 1969).

- **Zenon Papyri (Trans Edger-Le Cairo 1925) "Des Antiquates**
- Egyptiennes Du Mus'e Du Cairo .3vol.(Le Cairo 1925-8)
- **Theophanes: The Chronicale of Theophanous ,An English Translation**
- WithIntroductionandNotes, by Harry Turtledove .(Philadelphia1982)

ثالثاً: المصادر الأصلية العربية

- ابن إياس (ت٩٣٠هـ/٥٢٣م) زين العابدين محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ مجلدات الهيئة المعرفية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠/١٢٣٢م) عز الدين أبو الحسن الجزري: الكامل في التاريخ، ١٢ جزء، ليدن ١٨٦٦-١٨٧٤م.

- ابن بطولة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) أبو عبد محمد بن عبد الله: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، ١٩٦٨م.
- ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م، ١٣٤٨هـ
- ابن رسته: الأعلاق النفيسة، القاهرة، ١٨٤٨م.
- ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا كامل المهندس، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي: فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق د. عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦١م، وطبعة ليدن ١٩٢٠م.
- ابن العبري جريجورس الملطي: تاريخ مختصر الدول، طبع الأب اليسوعي، بيروت، ١٨٩٠م، تحقيق عبد محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٩٢م.
- أبو الفدا الملك المؤيد إسماعيل: المختصر في أخبار البشر، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م.
- أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وجمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٩م.
- البلاذري أبو الحسن أحمد بن عيسي بن جابر: فتوح البلدان، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
- السيوطي جلال الدين:حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، القاهرة ١٣٢٧هه/١٩٦٧م
- القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، أربعة أجزاء، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٨م
- الكندي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب: الولاة والقضاة، بيروت،، ١٩٠٨م.

▪المقريزي تقي الدين أحمد بن علي

١. الخطط، القاهرة، ١٩٦٠م.

٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزءان، بولاق، ١٢٧٠هـ

▪ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، ترجمه إلى الإنجليزية، عزيز سوريال عطية، القاهرة، ٢٠١٦

▪ناصر خسرو علوي: سفر نامة، ترجمة د. يحي الخشاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

▪ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الحموي : معجم البلدان، بيروت،و ١٩٦٧م.

▪اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي، جزءان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

▪يوحنا النقيوسي: مخطوط يوحنا النقيوسي(نشرها د. عمر صابر بعنوان مصر في مخطوطة يوحنا النقيوسي)، القاهرة،١٩٨٥م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

• **Amelineou**:

1. La Geographie De L'egypt Copte (Paris 1893) 2. Monuments pour Server a'l'histore De l' Egypte Chretienne.

2. Vie de Samuel De kalamoun (Mem. Miss .Arch France . Du Caire Iv ,2)

• **Arnold :**

The End Of The Byzantine Empire (d .m. Nicol 1979)

• **Aussaresses, F:**

Larme 'e Byzantion a' la Fin Du Vie D'aores leStrategos de L'Empereur Maurice(Paris 1909)

• **Bell ,H.I**:

1. Egypt From Alexander the Great to the Arab Conquest (Oxford 1966)

2. Egypt and The Byzantine Empair (London 1920)

3. The Byzantine Servile Stare in Egypt – Journal of Egyption Archaeology(Jea) Vol.1(London 1917)
4.Egypt Under The Early Participate ,C.A.H(VOL.10)

• **Benz:**

The Eastern Orthodox Church. (Chicage 1963)

• **Bre' hier .1:**

• Le Mond Byzantin Les Instution De L'empire Byzantin.(Paris1949)

Vie et Mort de Byzance (Paris1947)

• **Burckardt .j:**

- The Age of Constantine the Great .(London1946) Bury.j.b:
- History Of The Later Roman Empire from The Death Of
- Theodosius 1to The Death Of Justinian.(New York1958)

• **Butler.A.:**

- The Arab Conquest Of Egypt (Oxford 1902)
- Bynes &Moss: Byzantium

• Cambridge Ancient History Vol.X,XLL.Cambridge Medieval History (8vol.) (Cambridge 1924)

• **Contor:**

1. The Medieval World 300-1300(Ed.bycontor n.y .1986)
2. Medieval History.(New York 1964)

• **Chadwick,H :**

The Early Church (London1967)

• Clarysse, W: Etudes Sur L'armee et la Administration ,(ladn1988)

• **Dalton**

- Byzantine Art and Archaeology.

• **Diehl, C.H. :**

1. Etude Sur l'adminstration Byzamntin Dans Le ExarchateDe Ravenne. (Paris 1907)
2. L'Egypt Chrstienne, (Paris 1920)
3. Histoire de l'Emire Byzantin au VI Siecle

• **Evetts**:
  - History of the Patriarches
• Gross. R.:
  - The Standard work on the Later Roman Army, (Berlin1920)
• **Hardy**:
  - Christian Egypt (New york 1952)
• **Helvein, N. :**
  - La police de Villages Egytienne A l'E'poque
  - Romaine (le Caire 1905)
• **Hodges**:
The Early Church (N.Y.1915)
• Jones, A.H.M.:
  - The Decline of the Ancient world (London 1948).
  - The Greek City from Alexander to Justinian (Oxford1940)
• **Johnson, A. Ch.:**
1. Egypt and the Romane Empire (Mich. 1951)
2. Byzantine Egypte Economic Studies (Princeton 1949)
• **Jougues, p. :**
La Vie Municipale Dans L'Egypte Romaine (PARIS1911)
• **Katz, S.:**
The Decline of Rome and the of Medieval Europe (Newyork 1955)
• **Keen, S:.**
A Histoire des Byzance. (Paris 1975)
• Lewis, Life in Egypt Under the RomanRule
• **Lot, F. :**
The End of the Ancient world and the Beginning of theMiddleAges. (London 1966)
• **Maclagan, M. :**
The city of Constantinople (New york 1968)
• **Matter:**
1.Histoire de l'Ecole d'Alexandria (Paris 1923)

2.L'Organisation Militaire de l'Egypte Byzantin (paris 1912)

• **Meinardus, O.f.A. :**
Monks and Monasteries of the Egyptien Deserts. (by the American Unv. In cairo, Egypt 1961 – 1989)

• **Oman, S.C.H. :**
A History of the Byzantine State (Trans by Hussey-Oxford 1956)

• **Painter:**
A History of the Middle Ages (New york 1954)

• **Parson, E.A.:**
The Alexandrian Library. Paul li, Byzant'um from the Origians to the Twelfth Century, oxford 1974.

• **Quatremere:**
1.Recherches sur la Langue et la le'tterature de l'Egypt. 2.Memoires Geographique et Historiques sur L'Egypt. (Paris1811)

• **Rice, C.T.:**
1.Byzantium (1969)
2. The Byzantines (London 1962)
3.Byzntine Art. 1.Rostovtzeff :A History of the Ancient world, 2 Vol. (Oxford 1928) 2.Social and Economic History of The Hellenic World ,1949

• **Rouillard, g :**
L'Aaministration Civil de l'Egypte Byzantin. (Paris1928)

• **Rawling, M.:**
Everyday Life in Medievel Times (London 1973)

• **Savigny :**
The History of Roman law During the Middle Ages(Trans. By Cathcart)

• **Scot:**
1.Greek and Roman Honor itick 1952
2.Alarge: Estate in Egypt in the Third Century,Midson 1922

• **Simon:**
Histoire de l'Ecole d'Alexandrie.
• **Thompson, J.W.:**
The Middle Ages, 2 vols. (London 1931)
• **Van Berchem:**
L'Armee de Dicletien et la ReformeConstatntinienne . (Paris 1952)
• **Vasiliev, A.:**
The Byzantine Empire (Madison 1952)
• **Wiet, G.:**
Histoire de la Nation Egyptienne (l'Egypte Arab- Paris1937)
• Yale, Classical Studies, Princeton 1931

خامساً: المراجع العربية:

- ابراهيم الجندي: دراسات في تاريخ مصر إبان العصر الروماني المتأخر، جزءان، القاهرة، ١٩٨٩م
- إبراهيم خميس: دراسات في تاريخ مصر البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
- أبو اليسر فرج: ظاهرة هروب الفلاحين في عصر الرومان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.
- جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ط١، الإسكندرية،١٩٨٤م
- حسنين محمد ربع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- رأفت عبد الحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م، دار مصر العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- رشا حسن: الشكاوى في العصر البيزنطي، القاهرة، ٢٠١٠.
- زبيدة عطا:

١- إقليم المنيا في العصر البيزنطي، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

٢- الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩١م.

٣- الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٤م.

- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- سيد الناصري: الروم والمشرق العربي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- صبري أبو الخير سليم: تاريخ مصر في العصر البيزنطي، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- عبد اللطيف أحمد علي: مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- عبد الرحمن الرافعي: مصر في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٨٩م.
- محمد السيد عبد الغني: لمحات من تاريخ مصر تحت الحكم الروماني، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- محمد فتحي الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- وسام عبد العزيز فرج: العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، الإسكندرية، ١٩٨١م.

سادساً: الرسائل العلمية:

أ- رسائل ماجستير

فاطمة عبد المنعم رفاعي، القمح في مصر البيزنطية ٢٨٤-٦٤١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٩م.

سادسا: المراجع المعربة:

- أومان (سير شارل): الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة د. مصطفى طه بدر، القاهرة، ١٩٥٣م.
- بتلر: فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٤٦م.

- بل (أيدريس) مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، ترجمة د. عبد اللطيف أحمد علي، والدكتور محمد عواد حسين، القاهرة، ١٩٥٤م.
- بيتر (نورمان): الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة د. حسين مؤنس ومحمود زايد، القاهرة، ١٩٥٠م/١٣٦٩هـ
- توماس (أرنولد): الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠م.
- جيبون (إدوارد):إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ٣ أجزاء، ترجمة محمد علي أبو درة، ولويس إسكندر، مراجعة محمد نجيب هاشم، القاهرة، ١٩٩٧م.
- عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة إسحق عبيد، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- رانسيمان / ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة زكي علي، القاهرة، ١٩٦١م، فاز ييللف العرب والروم، ترجمة عبد الهادي شعيرة، وأحمد فؤاد حسين.
- موس، هـ، ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة د. العريني، القاهرة، ١٩٦٧م.
- هايد، (ف) ك: تاريخ التجارة في لشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، جزءان، القاهرةو ١٩٨٥م.
- هسي: العالم البيزنطي، ترجمة د. رأفت عبد الحميد، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥م.